

DOI: 10.54240/2318-015-002-014

أسباب وظروف هجرة الأقلية اليهودية من العراق

إلى فلسطين المحتلة من القرن 18 إلى القرن 20 م

**Reasons and Conditions of Migration of the Jewish Minority
from Iraq to Occupied Palestine From the 18th century to the
20th century AD**

اسم ولقب المؤلف المرسل: الأرقط عبد الحميد- Largot abdelhamid صص 324-344

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر ب- المدرسة العليا للأساتذة- ورقلة- الجزائر.

البريد الإلكتروني: largot.abdelhamid@ens-ouargla.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/29.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/10/10.

الملخص: تتناول هذه الدراسة موضوعا مهما من تاريخ العراق المعاصر وهو هجرة الأقلية اليهودية من وطنها العراق الذي عاشت فيه لآلاف السنين إلى فلسطين المحتلة غير هذا الحدث البارز الخريطة الديمغرافية للمجتمع العراقي، التي طالما تميزت بتعدد أطيافها ومكوناتها. وقد بدأنا الدراسة بلمحة عن جذور تواجد الطائفة بالعراق لإبراز عراقها وتغلغلها في تاريخ هذا البلد، وكذلك احصائيات اليهود خلال فترة الدراسة حتى يتسنى لنا متابعة تناقص أعدادهم تدريجيا، ثم نتطرق لهذه الهجرات والمراحل التاريخية التي مرت بها، والتي فصلت بينها أحداث معلمية كمؤتمر سان ريمو 1920 م الذي شرع سيطرة بريطانيا على العراق وفلسطين، وكذلك تأسيس دولة الكيان الصهيوني 1948 م وتعهد القوى العظمى بحمايتها، وتناولنا في كل مرحلة منها الظروف والأسباب الداخلية المؤثرة في الهجرة ثم الظروف والأسباب الإقليمية والدولية التي أثرت مباشرة على الهجرة، وفي الخاتمة تلخيص لأهم هذه الأسباب والعوامل من جهة، وأهم المنظمات والدول التي كان لها دور بارز في الهجرة التي تكللت باستئصال الأقلية اليهودية من العراق .

الكلمات المفتاحية: الأقليات-اليهود-العراق-الهجرات-الصهيونية.

ABSTRACT: This study deals with an important topic in the contemporary history of Iraq which is the Jewish minority from their homeland, Iraq, where they lived for thousands of years to occupied Palestine. The demographic map of the Iraqi society, which has long been distinguished by its multiple types and components, We have begun the study with an overview of the roots of the presence of the sect in Iraq to highlight its history and penetration in the history of this country, as well as statistics of the Jews during the study period so that we can follow the decline of their numbers gradually, and then we address these migrations in three stages separated by the events of a landmark such as the conference of San Remo 1920, On the Iraq and Palestine, as well as the establishment of the State of the Zionist entity in 1948 and the commitment of the great powers to protect them, and dealt with each stage of the circumstances and the internal factors affecting migration and then the circumstances and the regional and international reasons that directly affected migration, and in conclusion summarize the most important reasons And the most important organizations and countries that have played a prominent role in the migration that culminated in the eradication of the Jewish minority from Iraq .

Keywords Minorities- Jews- Iraq- Immigration- Zionism.

المقدمة: شكلت الطائفة اليهودية في العراق منذ أكثر من 2500 عام حتى منتصف القرن العشرين مكونا أساسيا من مكونات المجتمع العراقي، فمنذ أول تواجد لليهود في العراق، وهم يشكلون الطائفة الأكثر اندماجا في المجتمع مقارنة بغيرها في المنطقة العربية، فقد عاشت مع الطوائف الأخرى في وئام وسلام منذ ذلك الحين، وازدادت أوضاع اليهود تحسنا بعد الفتح الاسلامي، فتمتعت بكامل حقوقها في اطار الشريعة الاسلامية، وكانت جزء أصيلا من المجتمع العراقي، فتقاسمت معه السلم والحرب، الشدة والرخاء، وبلغت حالة اليهود أقصى درجات التحسن والازدهار في العهد العثماني، خاصة في القرن التاسع عشر، حيث تمتعت بحقوق أكثر بلغت حد المساواة مع المسلمين والغاء الجزية.

لكن حدثت متغيرات وتقلبات سياسية دولية، ومحلية لاسيما في الفترة الممتدة من أواخر القرن 19م حتى النصف الأول من القرن 20م غيرت الأوضاع جذريا، لتجد هذه الطائفة نفسها تعاني العزلة، والكرهية داخل مجتمعها الذي احتضنها آلاف السنين، وصارت تواجه مشاكل، وتحديات عصبية لم تعهدها قط، قادتها إلى هجرة وطنها العراق باتجاه وطن غريب في أكبر حدث من نوعه في تاريخ العراق، وهو الأمر الذي استوقف الباحثين والمهتمين للبحث في حيثيات وأبعاد هذه الهجرة، وتأتي هذه الدراسة لنبحث من خلالها عن أسباب، وظروف هذه

الهجرة حيث أن حدثا كهذا لا بد أن وراءه عديد المؤثرات سواء على الصعيد المحلي الخاص بالعراق، أو على الصعيد الاقليمي العربي والاسلامي، وأيضا على الصعيد العالمي، وعليه فإن الدراسة نحاول من خلالها الاجابة على التساؤل التالي: ماهي الظروف والأسباب التي أدت إلى هجرة الطائفة اليهودية من وطنها العراق باتجاه فلسطين المحتلة؟

1- تاريخ تواجد اليهود بالعراق وإحصائياتهم:

1-1- بداية التواجد اليهودي في العراق: أجمعت أغلب الدراسات والكتابات التاريخية إلى أن أول تواجد لليهود بالعراق يعود إلى عهد الدولة الآشورية، وتحديدًا العام 721 ق.م حين قام ملك آشور شلما نصر بحملة ضد (هوشع) - يهوشع - ملك إسرائيل (السامرة)، وحاصر خلالها مدينة السامرة¹، واقتاد حينها أكثر من 25 ألف من الإسرائيليين، ثم تبعه في عام 702 ق.م سنحاريب ملك آشور بحملة ثانية على مملكة يهوذا حين اجتاحت عشرات المدن، وأسر من سكانها عشرات الآلاف، تقدرهم المصادر اليهودية بأكثر من 200 ألف نسمة، وأجبر سكان عاصمتها على دفع الجزية في عهد ملكها حزقيال.

كما تشير المصادر التاريخية أيضا بأن نبوخذ نصر الذي تولى العرش الكلداني البابلي في عام 603 ق.م، والذي بلغت الدولة في عهده أوج قوتها وازدهارها، فتحالف لفترة مع الملك اليهودي يواقيم، إلا أن العلاقات تدهورت بين الطرفين عندما حاول يواقيم التملص من الحلف مع نبوخذ نصر جاره القوي، وحينها جرد حملة حاصر فيها أورشليم ثم احتلها، واقتاد الملك الجديد يهوياكين الذي تولى العرش بعد وفاة يواقيم، وأسر معه حاشيته، وأركان حكمه، وأشرف دولته، وعشرة آلاف يهودي، واقتادهم إلى بابل عام 597 ق.م².

وتشير الآثار التاريخية إلى حدث آخر لاحق حصل بعد تمرد صدقيا ملك يهوذا عم يهوياكين الذي نصبه الكلدان مما أدى إلى تجريد حملة أخرى انتهت 586 ق.م هي الأكبر وقام خلالها بحرق هيكل سليمان بن داود عليهما السلام، والقضاء على دولة يهوذا نهائيا، وسبي فيها

جوستاف لوبون: تاريخ اليهود في الحضارات الأولى، تعريب عادل زعيتر، ط 1، مكتبة النافذة، الجزائر، 2009 م. ص 160

أحمد سوسة: ملامح التاريخ اليهودي القديم، ب ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001 م، ص 125

حوالي 50 ألف يهودي هم أغلبية من تبقى في القدس بعد حملته الأولى، ولم يترك فيها تبعا للمصادر اليهودية إلا أفقر الفلاحين، بينما فر الكثير منهم إلى مصر بينهم النبي أرميا¹. منذ أن استوطن اليهود أرض العراق شكلوا طائفة دينية متجانسة نسبيا واستطاعوا عبر القرون المحافظة على هويتهم وثقافتهم وتقاليدهم الاجتماعية، ولم يجبروا على ترك ديانتهم إلا في حالات نادرة سرعان ما تجاوزوها، وأصبح العراق منذ ذلك التاريخ منارة لليهود في المشرق والعالم، حينها عكف أحبار اليهود على كتابة تلمود بابل الذي يعد جوهر التراث الثقافي، والديني لليهود، وأكبر موسوعة يهودية شاملة بعد التوراة، مقارنة بالتلمود الفلسطيني الغامض².

تفاعل اليهود مع باقي طوائف المجتمع العراقي، حيث تعاقبت الدول، وحكم العراق الفرس لمئات السنين، فتقلبت أحوالهم بين الشدة والرخاء، لكنهم تمسكوا بالعراق وطنا لهم لم يغادروه، ولم يفكروا في مغادرته، وصمدوا خلال الفترات العصيبة التي مر بها العراق إلى أن جاء الحكم الاسلامي للعراق فوضع القواعد، والأسس للعلاقة معهم بصفتهم من أهل الكتاب وخلصهم من فترة الاضطهاد، وعدم الاستقرار، فتحسنت أحوالهم، وزادت حريتهم، فقوي ارتباطهم بوطنهم، ولم يختلف حكم العثمانيين عن سابقهم من المسلمين بل تحسنت أوضاعهم أكثر، وتمت مساواتهم بالمسلمين في الحقوق والواجبات بعد الاصلاحات العثمانية، وأسقطت عنهم الجزية، لكن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني شهدت تطورات وتحولات دولية، جراء بروز الحركات الاستعمارية، انعكست بشكل مباشر على يهود العالم جميعا، ويهود المشرق خصوصا، استهدفت وجودهم في تلك الأوطان التي عاشوا فيها آلاف السنين، وانتهت بإقامة دولة للكيان الصهيوني حتى يتم فيها جمع شتات اليهود منذ العام 1948 م.

2-1- احصائيات يهود العراق خلال فترة الدراسة : حتى نتعرف على أثر هجرة يهود العراق وحجمها، وجب التطرق لعددهم في العراق مع بداية الهجرة حتى حدثت أكبر هجرة جماعية في أواسط القرن 20 م، وهنا نجد في الاحصاء الذي قامت به لجنة مشاركة المدارس الاسرائيلية،

يوسف رزق الله غنيمه: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط1، مطبعة الفرات، بغداد، 1924 م، ص 52. 1.

حسن ظاظا: أبحاث في الفكر الديني اليهودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1987 م، ص 96. 2.

ونشرته جمعية الاتحاد الاسرائيلي عام 1910م، أن بغداد وضواحيها يسكنها حوالي 62565 يهودي، ومدينة الموصل وأقضيتها بها حوالي 14835، أما البصرة وضواحيها فيقطنها حوالي 10088 يهودي، أي عددهم الاجمالي يفوق 87000 نسمة. ويلاحظ تركيزهم في بغداد أواخر العهد العثماني بشكل كبير، وتقريبا نفس العدد أكده إحصاء سكان العراق الذي قامت به قوات الاحتلال البريطاني عام 1920م، والذي حدد عدد اليهود بـ 87488 نسمة، موزعين على خمسة عشر مدينة عراقية أكبرها مدينة بغداد التي كان يقطنها 50000 يهودي، وأقلها مدينة كربلاء حيث كان اليهود فيها لا يتجاوزون 160 شخصا¹، مقسمون كالتالي: في الديوانية 6000، الحلة 1065، الدليم 2600، ديالي 1689، البصرة 6928، الموصل 7635، أربيل 4800، العمارة 3000، السليمانية 1000، كركوك 1400، كوت الامارة 381، سامراء 300، المنتفق 160².

أما في الاحصاء الحكومي لعام 1947، أي عشية الهجرة الجماعية لليهود من العراق، فقد بلغ تعدادهم 117877، ضمت بغداد أكبر عدد منهم إذ وصل تعدادهم فيها 77524 نسمة، وكانت كربلاء، والنجف لا تحتوي غير 39 شخصا فقط. أما احصاء عام 1957م فلم يكن من ابناء الطائفة اليهودية سوى بضعة الاف من العائلات المتمركزة غالبيتها في بغداد، وكان عددهم بعد عام 1967م يقدر ما بين 2500-3000 فردا، أغلبهم من الأغنياء، وذوي الاختصاصات، وفي أواسط الثمانيات لم يزد عدد يهود العراق عن 500 نسمة³.

2- مرحلة الهجرات الفردية (هجرات ما قبل العام 1920م): قبل التطرق لهذه المرحلة وجب التنويه إلى أن هجرة يهود العراق إلى فلسطين المحتلة بثلاث مراحل بارزة، المرحلة الأولى هجرات ما قبل العام 1920م، وهي المرحلة التي شهدت بدايات الهجرة منذ منتصف القرن 18م، وإلى غاية وضع بريطانيا يدها على العراق، وفلسطين في ما يعرف بالانتداب، والمرحلة الثانية تبدأ من حيث انتهت الأولى إلى غاية تحولات العام 1948م بإقامة دولة الكيان الصهيوني، أما الثالثة

مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط (الخروج الأخير من الجيتو الجديد)، ط1. دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997م، ص 131

يوسف رزق الله غنيمه: المصدر السابق، ص 184. 2.

رشيد خيون: الأديان والمذاهب بالعراق ماضيها وحاضرها، ج1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، 2016م، ص 368. 3.

فهي مرحلة ما بعد العام 1948م، وقد كان تعداد المهاجرين من بلدان المشرق عموما، والعراق خصوصا إلى فلسطين في تزايد متصاعد، وفق كل الاحصائيات الواردة في المصادر¹.

وبالعودة إلى مرحلة الهجرات الفردية ما قبل العام 1920م، ونظرا لطول هذه المرحلة الأولى زمنيا يمكننا تقسيمها إلى فترتين يفصل بينهما مؤتمر بازل، وتأسيس الحركة الصهيونية العالمية عام 1897م وهي :

2-1- الفترة الأولى: هي فترة ما قبل تأسيس الحركة الصهيونية العالمية عام 1897م، وفيها كانت الهجرات فردية وعفوية، وفي نطاق ضيق جدا مقارنة بغيرها، إذ كان عدد المهاجرين قليل جدا، لا يتجاوز بضع عائلات سافرت إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدسة، وارتأت الإقامة هناك، من أبرزهم الحاخام رحايم بن حاييم هكوهين الذي هاجر من كردستان إلى القدس، وترأس الطائفة اليهودية بالمدينة في الفترة الممتدة بين 1754 و1767م².

وقد شهدت هذه الفترة بداية نشاط اليهود في العالم لجمع الشتات حيث تم تأسيس عدة منظمات، وجمعيات يهودية بارزة كان هدفها الترويج، والتمهيد لتأسيس الحركة الصهيونية، وإقامة مشاريع الاستيطان في فلسطين، ومنها على سبيل المثال³ جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين تأسست سنة 1860م- حركة الإصلاح اليهودي، تأسست سنة 1884م.- منظمة أحياء صهيون التي تأسست سنة 1882م⁴، لكن تأثير هذه المنظمات على يهود المشرق خاصة يهود العراق كان شبه معدوم، وبقيت دوافع الهجرات القليلة دينيا وروحيا على قلتها.

2-2- الفترة الثانية (1897-1920م): يمكن وصفها على أنها هجرات فردية تلقائية في بداياتها، لكن تسارعت وتيرتها بفعل نشاط وتشجيع الحركة الصهيونية، رغم فشلها بالبداية في إقناع

أحمد سوسة: أبحاث في اليهودية والصهيونية، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد الأردن، 2003م، ص 191-192.

مأمون كيوان: اليهود في إيران، ط1، بيلسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص 78.

نجيب نصار: الصهيونية، دار هندواي للنشر، القاهرة، مصر، 2012، ص 11-12.

يوسف يعقوب كورية: المرجع السابق، ص 156.

يهود العراق على الهجرة إلى الأراضي المقدسة¹، إلا أنها مع مرور الوقت استطاعت أن تقنع أعدادا كبيرة من يهود المشرق عموما وخاصة في اليمن، وبدرجة أقل بكثير يهود العراق، حيث تذكر بعض المصادر أن عدد اليهود الذين هاجروا حتى عام 1903 من يهود العراق هو 160 يهودياً، و 310 يهودياً للفترة ما بين 1904-1918م، وفق المصادر الوثائقية، وبذلك يكون مجموع من هاجر من يهود العراق خلال هذه الفترة هو 470 يهودياً. ويعود الفضل في ذلك للأدوار التي قامت بها الحركة الصهيونية في العراق، وخارجه لتحقيق أهدافها والتي نلخصها فيما يلي²:

2-1-2- أدوار ونشاط الحركة الصهيونية خارج العراق بعد تأسيسها: لا شك أن اليهود الذين عاشوا على مر السنين مشتين في أصقاع الأرض، كان هدفهم إقامة وطن يجمعهم في فلسطين³، ولهذا الغرض عقد تيودور هيرتزل⁴ مؤتمرا في بازل بسويسرا عام 1897م، جمع فيه وجهاء اليهود من كل أرجاء العالم تكلم بإنشاء منظمة تسعى لتحقيق هذا الهدف، وهي الحركة الصهيونية العالمية⁵، وتم الاتفاق على ما يسمى بروتوكولات حكماء صهيون، وتتضمن تقسيم الأدوار، وتحديد الطرق التي ستمكن من تحقيق الهدف المنشود وهي كالتالي⁶:

1 لم تنجح الصهيونية في جذب أي من الشخصيات ذات التأثير من الطائفة اليهودية بل انتقدوا مخططاتها وأيديولوجيتها علنا في الصحف والمجلات، وحذروا منها ومن هذه الشخصيات مناحيم صالح دانيال وساسون حسيقل والمحامي يوسف الكبير وللإطلاع على آرائهم أنظر: رشيد الخيون: المرجع السابق، ج1، ص 338.

مأمون كيوان: اليهود في إيران، ص 278.

عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م. ص 122.

تيودور هيرتزل: أحد أبرز الشخصيات اليهودية الشهيرة في التاريخ المعاصر، ولد بالمجر في 2 ماي 1860م، وأصبح أباً للصهيونية، 4 عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل السويسرية في 1897م، وهو أول رئيس للمنظمة الصهيونية العالمية حيث طرح مسألة اليهود على الدول الكبرى وتوفي 1904م. ينظر: عاطف عيد: تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، د ط، ج 14، ب د ن، فلسطين، 1999م، ص 55.

5 الحركة الصهيونية العالمية: هي حركة يهودية سياسية تأسست في مؤتمر بازل 1897م، نشأت وترعرعت وسط القوميات الأوروبية في ق 19م، ثم احتضنها الاستعمار الأوروبي، وتهدف إلى حشد الملايين من اليهود في العالم لتأسيس كيان يهودي قومي بفلسطين استنادا إلى مزاعم تاريخية وخرافات دينية تربطهم بها واتخاذ فلسطين وطننا لهم، وسميت بالصهيونية نسبة إلى جبل "صهيون" بالقدس وهدفها الأساسي هو إقامة دولة يهودية في فلسطين والعالم العربي.

عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 140 6

-كسب تعاطف القوى العظمى مع اليهود: أوكل للحركة مهمة اقناع القوى العظمى بمشروعها، الذي من دون دعم ومساندة القوى العظمى لا يمكن أن يتحقق، فتبنت استراتيجية سياسية وإعلامية لذات الغرض، وتلك القوى بدورها رأت في ذلك مصلحة كبرى لها، فمن جهة تتخلص من اليهود ودسائسهم، ومن جهة أخرى غرس كيان حليف لها في المنطقة لخدمة مصالحها الاستعمارية¹، ونجحت الحركة في هدفها في غضون 20 عاما بصور ما يسمى بوعده بلفور المشؤوم، وما تبعه فكان خطوة أولى تتبعها عدة خطوات .

-مساعدة اليهود المهاجرين من العراق إلى فلسطين: قامت الحركة بأدوار عديدة لتسهيل عمليات الهجرة في هذه الفترة عن طريق التكفل بتكاليف السفر للمهاجرين، والتي كانت تجمعها على شكل تبرعات من أثرياء اليهود في العالم، أو عن طريق المساعدة اللوجستية مثل تسفيرهم إلى بلدان أخرى، كعمان، ودمشق، وبيروت كمحطة للتطوير، وتجنباً للشبهات بحكم حساسية الوضع، وعدم لفت انتباه السلطات العراقية للمخطط اليهودي، ومن ثم يتم نقلهم إلى فلسطين المحتلة، إضافة إلى توفيرها لحاجيات الوافدين عند وصولهم إلى فلسطين .

-استيعاب المهاجرين في فلسطين: عن طريق التبرعات التي تجمعها تقوم الحركة الصهيونية بشراء الأراضي في فلسطين، وتحويل ملكيتها إلى اليهود، ومن ثم توزيعها على المستوطنين الجدد ومساعدتهم في بنائها²، وأيضاً تمويل مشاريع المرافق العامة الضرورية التي تلي الحاجيات اليومية للسكان، كالمداش، والمستشفيات، وغيرها، مما ساعد على استقطاب أعداد كبيرة من اليهود، ومن جميع أنحاء العالم من بينها يهود المشرق كاليمن والعراق .

-إتباعها سياسة الترغيب والترهيب عبر وسائل الاعلام: عمدت الحركة على تشجيع اليهود عموماً على الهجرة إلى فلسطين، وترغيبهم فيها عن طريق استعمال الخطاب الديني والروحي، وإقناعهم على أنها واجبة، لما تعنيه فلسطين أرض الميعاد بالنسبة لليهود، كما بذلت كل الجهد لتحقيق حلم يهود العالم بأن يجتمعوا في وطن واحد، وأن هذا لن يتحقق إلا بمساهمة الجميع، بما فيهم يهود العراق . وأيضاً اتباعها سياسة ترهيب للجاليات اليهودية من المجتمعات

عباس شبلق: هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، 2015م، ص 138

خيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، ط1، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 2015م، ص 122.

التي يعيشون فيها خاصة البلدان الاسلامية، وتخويفهم من مصير مظلّم وإقناعهم بأن العرب، والمسلمين، يكرهون اليهود، ولن يتركوهم يهتزون في هذه البلدان، إلا إذا أسلموا وتخلوا عن ديانتهم اليهودية، لكن الأمان كل الأمان في فلسطين التي يكونوا فيها أحراراً وأسياد أنفسهم¹.

2-2-2- أدوار ونشاط الحركة الصهيونية داخل العراق: لقد كانت بدايات نشاط الحركة في العراق من البصرة²، حيث جرى أول اتصال بين يهود العراق والمنظمة الصهيونية العالمية في مارس 1913م عن طريق اسحاق بن اسحاق أهارون، عندما وصلته نشرات وكتب صهيونية من برلين، واستفسار عن مدى إمكانية فتح جمعية صهيونية لها في البصرة وكان الرد سلبياً، لكن اسحاق كون مجموعة من عشر أشخاص يهود باشرت نشاطها سرا في أغسطس من نفس السنة.

أما بدايات نشاط الحركة في بغداد فكان العام 1914م حيث بادر ثلاث شبان يهود بتأسيس مجموعة صهيونية ببغداد، وهم روفائيل حوريتس، وموريس فتال، ومنشي حكيم، وراسلوا مسؤولي المنظمة الصهيونية ببرلين الألمانية، طالبين منهم ارسال صحف ومنشورات، وكتب الحركة لنشرها، وتوزيعها على يهود بغداد للتعريف بالمنظمة، وأفكارها وأهدافها، وكان لهم ما أرادوا، وأرسل لهم ما طلبوه، مع بعض النصائح التي تدعوهم للتريث والسرية.

-بدايات جمع التبرعات المالية من يهود العراق: تكفل أهارون ساسون بأول بادرة لجمع المال لصالح الصندوق القومي اليهودي، بعد زيارة قام بها إلى فلسطين في خريف 1919م، لكنه وجد صعوبة كبيرة في إرسالها، لأنها المرة الأولى فلم يستطع إيصالها حتى فبراير من عام 1920م، ومنذ ذلك الحين أصبحت التبرعات تجمع وترسل بشكل مستمر.

-إيصال وتوزيع المنشورات والمجلات داخل الطائفة اليهودية: كانت من بين أهم الوسائل التي اتبعتها الحركة لإقناعهم بمشروعها القومي بإنشاء وطن لليهود، وكما ذكرنا فإن ذلك تم قبل العام 1914م، عن طريق الأشخاص الذين ذكرناهم سلفاً لكن أهارون ساسون أصبح في العام

أحمد سوسة: ملامح التاريخ اليهودي القديم، ص 40. 1

عباس شبلان: المرجع السابق، ص 40. 2

1919م الموزع الرئيسي لجريدة العالم اليهودية الناطقة باللغة العبرية والصادرة بلندن فارتفع عدد المشتركين فيها من يهود العراق بشكل كبير في فترة وجيزة¹.

3-مرحلة السيطرة البريطانية على فلسطين والعراق (1920-1948م): هي الفترة التي بسطت فيها بريطانيا نفوذها على فلسطين والعراق على حد سواء، وبذلك اجتمعت كل خيوط المؤامرة لسلب فلسطين، وتكالبت الظروف الدولية عليها، وأصبحت الهجرات اليهودية إلى أرض فلسطين أولوية في سياسة القوى الاستعمارية الكبرى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، والهدف واضح هو توفير ظروف واقعية وموضوعية لطرح مشروع التقسيم عن طريق خلق توازن ديمغرافي بين العرب واليهود، فصارت الهجرات أكثر تنظيماً وزاد عدد المهاجرين، وأصبحت تلقى تسهيلات كبيرة بحكم تواجد بريطانيا في العراق، وكذلك فلسطين بعد مؤتمر سان ريمو في 1920/05/20م².

1-3-العوامل والأسباب الخارجية المساهمة في الهجرة:

-هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الثانية: مثلت الدولة العثمانية عبر تاريخها سدا منيعاً أمام مطامع اليهود في فلسطين، وحتى في مرحلة ضعفها رفض السلطان عبد الحميد رفضاً قاطعاً منح أي شبر من أرض فلسطين لليهود، لكن هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، مثلت زوال الحاجز الأكبر أمام أهداف الحركة الصهيونية العالمية، وسهلت بعد ذلك مهمتها خاصة بعد بسط بريطانيا نفوذها على المنطقة.

-صدور وعد بلفور 1917/11/2م: هو الوعد الذي أطلقه وزير خارجية بريطانيا في مراسلته الشهيرة إلى اللورد روتشيلد بمنح اليهود وطناً يجمعهم في فلسطين³، وهو الوعد الذي عملت كل الحكومات البريطانية المتعاقبة على تجسيده على أرض الواقع، رغم الصعوبات التي اعترضتها في سبيل تحقيقه، وكان يهود العراق جزء من مشروع الترحيل إلى فلسطين.

خيرية قاسمية: المرجع السابق. ص 122

محمود شاكور: التاريخ المعاصر لبلاد العراق (1924-1991م)، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1992م ص 33.

3 عبد الناصر قاسم الفراء: البعد السياسي لفلسطين عام 1914م. 1948م، بحث تكميلى لنيل شهادة الماجستير، جامعة كراتشي بباكستان، 1982م، ص 6.

-مؤتمر سان ريمو وصك الانتداب على فلسطين والعراق 1920/04/25 م : لإكمال خيوط المؤامرة البريطانية مع الحركة الصهيونية العالمية، جاء مؤتمر سان ريمو لتضع بريطانيا يدها على فلسطين والعراق بمباركة أممية، وهو ما خول لها مباشرة العمل لتجسيد وعد بلفور، فلم تدخر جهدا لتسهيل عمليات الهجرة الجماعية التي زادت بشكل غير مسبوق، وكذا حماية المهاجرين في فلسطين، وتوفير كل حاجاتهم في المناطق التي استوطنوها.

-السياسة البريطانية في فلسطين: نشر أول إعلان عام للسياسة البريطانية في فلسطين عرف باسم (command paper) الذي شاعت تسميته بالكتاب الأبيض عام 1922 م هذا الكتاب الأول الذي أصدره "تشرشل" أو ما يعرف بمذكرة تشرشل الرسمية في 13 جوان 1922 م. وجاء في هذا الكتاب ما يلي « إن فلسطين كلها يجب أن تتحول إلى وطن قومي يهودي، وأن الشعب اليهودي عقد النية على أن يعيش مع الشعب العربي باتحاد واحترام متبادلين¹، اتبعت هذه الخطوة باقتراحات ومشاريع كفكرة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود سنة 1937، وكانت لجنة بيل أول من اقترحها. وقد جاء في تقريرها المؤرخ في 1937/7/7 م: "ما دام العرب يعتبرون اليهود غزاة دخلاء، وما دام اليهود يرمون إلى التوسع على حساب العرب، فالحل الوحيد هو الفصل بين الشعبين، فتؤلف دولة يهودية في الأراضي التي يكون اليهود أكثرية سكانها ودولة عربية في المناطق الأخرى". وتكررت فكرة التقسيم مرة أخرى ولكن في صورة مختلفة أثناء مؤتمر لندن الذي عقد من 10 إلى 1946/10/2 م، إذ عرضت بريطانيا على العرب ما أسمته مشروع النظام الإتحادي، أو مشروع موريسون الذي قسم فلسطين إلى أربع مناطق المنطقة اليهودية، والمنطقة العربية، ومنطقة القدس، ومنطقة النقب.

2-3-الظروف والأسباب الداخلية:

-قيام النظام الملكي في العراق عام 1921 م : على إثر تكبد القوات البريطانية خسائر فادحة بالعراق في أعقاب ثورة العشرين، أعلنت حينها بريطانيا رغبتها في إقامة نظام حكم محلي، ورشح في المؤتمر الذي عقد بالقاهرة 1920 م فيصل بن حسين بن علي ليكون ملكا عن العراق،

¹بشارة خضر: أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة، منصور القاضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003 م، ص 65.

وفي عام 1921م أعلن رسميا ملكا عن العراق¹، وقد أجمعت الدراسات التاريخية أن هذه الفترة شهدت تحسنا ملحوظا في أوضاع اليهود عامة، حيث شاركوا في الحياة السياسية فأصبح منهم نوابا في المجالس المحلية، وفي المحافظات، بل وبلغوا أعلى المناصب مثل ساسون حسيقل الذي شغل منصب وزير الاقتصاد في خمس حكومات مختلفة، وهذا إن دل على شيء فهو الثقة التي حظي بها رغم انتمائه للطائفة اليهودية، ناهيك عن سيطرة اليهود على كل دواليب الاقتصاد العراقي.

-فتح الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين في العراق عام 1921م: لم تفتح الجمعية الصهيونية فرعها الأول في بغداد بل في البصرة عندما أجاز المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين وأعطاهم الترخيص للنشاط علنا سنة 1921م²، ورغم أن الترخيص سحب بعد عامين، إلا أن الجمعية واصلت نشاطها عن طريق اليهود البريطانيين، والأوروبيين عموما، الذين أقاموا علاقات مع يهود محليين لجمع التبرعات للصندوق القومي اليهودي، والصندوق التأسيسي لفلسطين بهدف تمويل عمليات الهجرة واستيعاب المهاجرين، كما أشار كوهين إلى أن جمع التبرعات المالية شكلت النشاطات الأساسية للصهيونية في العراق حيث احتلت العراق المرتبة الرابعة عالميا حسب كوهين من حيث جمع التبرعات بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا والصين، وقد ساهم ذلك في ازدياد نشاط الصهيونية وفي عمليات الهجرة³.

-حوادث الفرهود 1941م: تعرض اليهود في هذه السنة إلى عمليات قتل ونهب للممتلكات، فيما سعي بفرهود بغداد، أو أيام نكبة اليهود، فسقط عدد من الضحايا بسبب اشتباكات بينهم وبين المسلمين، وقد تضاربت الروايات حول عدد الضحايا فلجنة التحقيق التي أشرفت عليها السلطات البريطانية قدرت الضحايا بـ 110 بينهم 28 امرأة من الطرفين في حين ذكر رئيس الطائفة اليهودية أن الضحايا 130 بينهم 25 مفقودا والجرحى بلغوا 450 شخصا، وقد استغلت

يوسف رزق الله غنيمه: المصدر السابق، ص 187.

خلدون ناجي معروف: الأقلية اليهودية في العراق 1921-1952م، ط1، سلسلة دراسات فلسطينية-(7)، 1975م، ج1، ص 84.

خيرية قاسمية: المرجع السابق، ص 127.

الصهيونية العالمية هذه الأحداث، وضخمت أعداد القتلى اليهود، حيث ذكرت أن القتلى من اليهود فقط 600 قتيل، وتمادت في تأجيج الوضع، ووصفتها بأنها مخطط من قبل فئة معينة من الشعب العراقي هدفها القضاء التام على الطائفة اليهودية في العراق، دون مراعاة لحقوق الإنسان وقد نجحت الأساليب الصهيونية في دس هذا المفهوم في مخيلة الرأي العام العالمي، فأخذوا يخططون لاحتضان يهود العراق خوفا عليهم، وترحيلهم إلى أرض الميعاد.¹

وتشير الاحصائيات في هذه الفترة إلى هجرة حوالي أربعين ألف (40000) يهودي من بلدان المشرق الاسلامي بشكل عام، من إيران، وأفغانستان، والعراق، وتركيا، وغيرها بطريقة غير شرعية²، وفي الجدول التالي احصائيات يهود العراق المهاجرين في تلك الفترة:

السنة	العدد
1923-1919	171
1931-1924	3290
1938-1932	2937
1945-1939	1532
1948-1946	65
المجموع	7995

الجدول 1: اليهود العراقيون المهاجرون إلى فلسطين خلال 1919-1948 م.³

4-مرحلة الهجرة الجماعية (1948-1952م): شهدت هذه الفترة أكبر هجرة جماعية لليهود العراق، ويهود المشرق بشكل عام، ولعل التحولات التي حصلت في المنطقة، والتواطؤ الدولي مع الصهيونية العالمية ساعد اليهود على اغتصاب أجزاء كبيرة من أرض فلسطين، بمباركة من القوى العظمى، ومجلس الأمن، ومن ثم نهب وسلب مزيد من الأراضي، وارتكاب المجازر في حق قرى بأكملها، وهو ما انعكس على يهود المشرق عامة، والعراق خاصة إذ أوجع مشاعر الكراهية

رشيد الخيون: المرجع السابق، ص 1345.

عباس شبلان: المرجع السابق، ص 137.

بمعقوب يوسف كورية: المرجع السابق، ص 160.

اتجاههم، وقاد بالمحصلة إلى أكبر هجرات يهودية من العراق، وغيرها من البلدان إلى فلسطين، ولعل أهم العوامل المساهمة في أكبر هجرة يهودية هي :

1-4- الظروف والعوامل الخارجية:

-قرار مجلس الأمن رقم 181 المؤرخ في 1947/11/29م: طرحت بريطانيا المشروع الذي ينص على تقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطينيين بتاريخ 1947/11/29م على مجلس الأمن كحل وحيد لإنهاء الصراع بين الطرفين¹، وتبنت الدول الأعضاء في مجلس الأمن المشروع، وتم التصويت عليه بالموافقة، وبدأ التحضير لإنشاء دولة الكيان الصهيوني، وقد كان هذا القرار بمثابة شرعنة لوجود كيان، ودولة خاصة باليهود على أرض فلسطين .

- إعلان وانسحاب بريطانيا من فلسطين في 1948/05/14م: بعد أن ضمنت بريطانيا الموافقة على القرار 181 قررت الانسحاب من فلسطين، بعد أن وفرت ونسقت مع سلطات الكيان الصهيوني لإعلان إقامة دولة باسم دولة إسرائيل، وتركت للمجتمع الدولي مهمة الاعتراف، وحماية هذه الدولة الفتية التي أعلنت بعد ذلك بيوم واحد .

- إعلان قيام دولة الكيان الصهيوني في 1948/05/15م: بعد قرار مجلس الأمن، وانسحاب بريطانيا تم بالتنسيق مع الدول الراعية للقرار إعلان قيام دولة اسرائيل في 1948/05/15م² وعاصمتها تل أبيب، وبدأت الاعترافات الدولة تتوالى بالكيان الجديد في مؤامرة مفضوحة، رعتها أغلب الدول الأوروبية، والولايات المتحدة، والإتحاد السوفياتي، فكان لهذا الحدث نتائج وانعكاسات كبيرة، وخطيرة على المنطقة أهمها اندلاع الحروب العربية ضد الكيان الصهيوني التي لم تنتهي إلى غاية يومنا هذا.

وقد سبب إعلان الدولة الفتية إخراجا كبيرا لليهود في بلدان المشرق، وأثر على حياتهم سلبا، ويهود العراق أكبر مثال حيث كان تتابع هذه الأحداث قد سمم علاقاتهم بباقي طوائف المجتمع العراقي' الذي أصبح ينظر إليهم كمذنبين في اغتصاب أرض فلسطين، كما أن موقفهم من الأحداث كان مضطربا وغامضا، فهم بين نارين بين الفرحة بإقامة دولة لليهود على أرض

عباس شبلق: المرجع السابق، ص 74 . 1

يعقوب يوسف كورية: المرجع السابق، ص 162 . 2

الميعاد، وبين شعورهم القومي العربي كجزء من المجتمع العراقي، ورفضهم لاغتصاب أرض عربية، ويمكن القول إجمالاً أن حياة يهود العراق، والمشرق عموماً لم تعد كما كانت قبل هذه الأحداث، وهو ما أثر بشكل مباشر في عمليات الهجرة من العراق إلى فلسطين المحتلة.

4-2- الظروف والعوامل الداخلية:

-هزيمة الجيوش العربية في فلسطين ومنها الجيش العراقي: كما هو معلوم أن إعلان قيام دولة إسرائيل قوبل بالرفض من البلدان العربية التي أعلنت الحرب وأرسلت جيوشها إلى فلسطين ومن بينها الجيش العراقي¹، والمعلوم أن هذه الجيوش حققت انتصارات في البداية قبل الهدنة التي تلقى فيها الجيش الاسرائيلي الدعم بالعتاد، والسلاح من قبل الدول العظمى، فانقلبت موازين القوى لصالحه، ومنيت الجيوش العربية بهزيمة نكراء، واستولى جيش الاحتلال على أراض جديدة فبلغت مساحة الأراضي المغتصبة 77%، واستطاعت بذلك دولة الكيان الصهيوني أن تثبت أقدامها في المنطقة وتشجع مزيد من اليهود على الهجرة إليها².

وقد كان لهذه الهزيمة وقع كبير على الأوساط العراقية الشعبية والرسمية، فأخرجت السلطات، ومع تزايد الغضب ووصول الأخبار عن المجازر التي ترتكبها الجيوش الصهيونية في حق الفلسطينيين، التي أوجت مشاعر العراقيين اتجاه اليهود³، وبدأ الفرق بين اليهود والصهيونية الذي كان سائداً طوال عقود من الزمن يتلاشى، فأصبحت نظرة العراقيين لليهود على أنهم صهاينة، لا يختلفون عن أولئك الذين احتلوا فلسطين، وأمام الضغط الشعبي بدأت الحكومة العراقية تستجيب لمطالبات المحرضين اتجاه اليهود تجنباً للمسائلة عن الهزيمة من جهة، ولامتصاص الغضب الشعبي الكبير من جهة أخرى، فبدأت سياسة التضييق على اليهود دون تفريق بينهم، فدفعت هذه الاجراءات أعداداً كبيرة منهم للهجرة⁴.

خيرية قاسمية: المرجع السابق، ص 584.

محمود شاكر: المرجع السابق، ص 259.

عباس شبلاق: المرجع السابق، ص 81.

أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ص 40.

-سياسة الحكومة العراقية والتضييق على اليهود: رغم عدم سنّها لأية قوانين تشكك اليهود في مواطنتهم، لكن عملياً على الأرض فقد فرضت قيوداً صارمة على سفرهم للخارج، وعلى بيعهم ممتلكاتهم، أو شرائهم للعقارات، وبذلك جهوداً لإقصائهم عن مناصبهم في الجيش، والشرطة، والخدمات العامة، حيث تشير إحصائيات وزارة الخارجية العراقية إلى أن 775 موظف يهودي عزل من منصبه في الفترة الممتدة بين 15 ماي 1948م إلى غاية نهاية شهر ديسمبر 1949م، وقد كانت هذه السياسة غير الحكيمة تصب في مصلحة الحركة الصهيونية، التي استغلّتها أحسن استغلال لتجلب مزيداً من اليهود لصالحها، وتقنعهم بضرورة الهجرة إلى فلسطين¹.

-إعدام رجل الأعمال اليهودي شفيق عدس سبتمبر 1948م: كانت تهمته بيع مخلفات الجيش البريطاني لإسرائيل، وأعدم علناً في البصرة، فزرع هذا الحدث الخوف في نفوس الطائفة اليهودية لما لهذه الشخصية من وزن ونفوذ في العراق²، ورغم ذلك أعدم بتلك الطريقة، علماً أنه كان من أبرز رجال الأعمال العراقيين ومن المقربين من دوائر النفوذ والسلطة، إلا أن ذلك لم يشفع له، ولم يمنع عنه المصير الذي لاقاه، في ظل مشاعر شعبية ناقمة على اليهود للأحداث سائلة الذكر، وبغض النظر عن صحة التهمة إلا أن الرجل لم يعرف عنه صلته بالصهيونية حسب من يعرفونه، وقد استغلّت الصهيونية ذلك الأمر لصالح مشروعها بأن اليهود في العراق لا مستقبل لهم، داعية إياهم لضرورة مغادرة العراق إلى الدولة الجديدة.

-قانون اسقاط الجنسية: هو القانون الذي أقرته حكومة توفيق السويدي في 4 مارس 1950م، ووافق عليه مجلس النواب، وينص على اسقاط الجنسية العراقية على كل مواطن يرغب في الهجرة نهائياً من العراق، وقد صدر القانون في أعقاب هجرة حوالي 3000 يهودي بطرق غير شرعية³، فرأت الحكومة فيه مخرجاً لها، وقد أثار القانون جدلاً واسعاً في الأوساط الشعبية والرسمية⁴، حيث رآه البعض سقوطاً في فخ الصهيونية التي طالما عملت على تسميم العلاقة

خيرية قاسمية: المرجع السابق، ص 584.

رشيد الخيون: المرجع السابق، ص 2343.

يعقوب يوسف كورية: المرجع السابق، ص 151.

4 من بين الآراء المداخلة المؤثرة لليهودي عزرا مناحيم دانيال أمام أعضاء مجلس النواب الذي عرض ارتباط اليهود الشديد بوطنهم العراق متسانلاً عن الإجراءات التي ستخضعها الحكومة العراقية لطمأنة اليهود الذين يفضلون البقاء في وطنهم.

بين اليهود وموطنهم العراق، ورأى فيه آخرون حلا عادلا لازدواجية الولاء لليهود الذين يشعرون بتعاطف كبير اتجاه دولة الكيان الصهيوني، ويذكر أنه لاقى ترحيبا كبيرا من المجتمع العراقي، ومهما يكن فإن هذا القانون مهد الطريق لعدد كبير من اليهود الذين أصبحوا لا يطبقون العيش في العراق بعد الأحداث والمستجدات التي حدثت في السنتين اللتين سبقتا صدور هذا القانون فغادروا العراق إلى غير رجعة.

العدد	لواء
2514	السليمانية
5071	أربيل
10429	الموصل
3863	كركوك
21877	المجموع

الجدول 2 يمثل أعداد اليهود المسقطه عنهم الجنسية في المنطقة الشمالية فقط¹ ومما يؤخذ على هذا القانون عدم تطرقه لموضوع ممتلكات اليهود المغادرين، وهو الأمر الذي انتقدت بسببه الحكومة، بل وأبقت باب المطالبات لهؤلاء المهاجرين بحق استعادة ممتلكاتهم إلى يومنا هذا، ولا يزال هذا الموضوع مفتوحا إلى غاية يومنا هذا. أما عن أعداد اليهود المهاجرين في هذه الفترة فقد أشارت الاحصائيات إلى أن الهجرة الجماعية من الدول الشرقية عامة إلى فلسطين المحتلة تعداد حوالي 30% من السكان الذين تزايدوا، وخاصة في نهاية عام 1952م، وكان عدد اليهود العراقيين في هذه الفترة قد تجاوز 120 ألف يهودي من العراق وكردستان، و87 ألف مهاجر من اليمن وإيران وقد سميت عملية نقل يهود العراق بإسم "عزرا ونحميا"، وعملية نقل يهود اليمن بإسم "بساط الريح" أو عملية علي بابا".²

أحمد سوسة: ملامح التاريخ اليهودي القديم، ص 39. 1

مأمون كيوان: اليهود في إيران، ص 2.84,78

ولم تكن هذه الهجرة نتيجة لحرب عام 1948م بين العرب والصهاينة فحسب، وإنما أيضا بسبب تدهور أوضاع يهود الشرق عامة، ويهود العراق خاصة من الجانبين السياسي والاقتصادي، على حد زعم المصادر التاريخية اليهودية.¹

السنة	العدد
1948	15
1949	1708
1950	32453
1951	89088
1952	961
1953	413
المجموع	124638

الجدول 3 يبين اعداد اليهود الذين هاجروا خلال 1948-1953م.

ومن خلال هذه الدراسة لموضوع ظروف وأسباب هجرة الأقلية اليهودية من العراق يمكننا أن نستخلص ما يلي:

-أن هجرات يهود العراق إلى فلسطين المحتلة خلال الفترة الممتدة من القرن الـ 18 إلى غاية القرن الـ 20م مرت بعدة مراحل متباينة ومختلفة، سواء من ناحية عدد المهاجرين أو من ناحية الأسباب التي دفعتهم لتلك الهجرة، وللفلسطين المحتلة بالذات .
-أما عن الأسباب فقد اجتمعت وتضافرت عدة عوامل وظروف بأربع أبعاد أدت إلى هذه النتيجة نلخصها كما يلي:

-عوامل دولية تمثلت أولا في دور القوى الاستعمارية خاصة الدور البريطاني الذي بدأ بوعد بلفور 1917م، وما تبعه من انتداب على فلسطين والعراق عام 1920م، ومن ثم استكمل بالسياسات البريطانية التي بذلت كل ما بوسعها، لإقامة وطن لليهود بمساعدة القوى العظمى، ولم ينتهي حتى استصدار القرار 181 المؤرخ في 29 نوفمبر 1947م، الذي نص على تقسيم

إلياس سعد: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1969م، ص 119.

فلسطين بين العرب واليهود . فيما تمثل الثاني في تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية عام 1897م، وما قدمته هذه المنظمة لأجل لم شمل اليهود في فلسطين المحتلة، وقد استعملت كل الوسائل لتحقيق ذلك الهدف المنشود، بمساعدة ورعاية القوى العظمى.

-العوامل الاقليمية تمثلت في تطورات الأحداث في أرض فلسطين العربية واغتصابها عنوة، ورغم رفض البلدان العربية لسياسة أرض الواقع التي فرضها القرار 181 المؤرخ في 29 نوفمبر 1947م، ودخول الجيوش العربية في حروب مع جيش الكيان الصهيوني، إلا أن فشلها في تحقيق النصر، وانزهاها انعكس سلبا على الشعوب العربية، وعلى وضع فلسطين، فأجج مشاعر الكراهية ضد اليهود، ومنهم يهود العراق .

-العوامل المحلية تمثلت أولا في سقوط الحكومات العراقية في فخ الصهيونية، فمارست كل ممارسات التضييق على اليهود، وسنت القوانين الزجرية، كالحجز على ممتلكاتهم، واسقاط الجنسية عنهم، فدفعتم للهجرة اعتقادا منها أنها احراج لدولة الكيان الصهيوني، متغافلة بذلك عن كونها تخدم أهداف ومصالح الصهيونية . وثانيا تمثل في ظهور تيار قومي متعصب معادي للصهيونية، وعدم تمييزه بين اليهودية كدين، والصهيونية كحركة سياسية قومية عنصرية، تسعى لتحقيق أهدافها الدينية عبر صحفها وكتابها، فساهم التيار في تأجيج العواطف، وضرب الوحدة الاجتماعية للمجتمع العراقي، وعزل الطائفة اليهودية.

-العوامل الذاتية أي المتعلقة بالطائفة اليهودية العراقية نفسها بمواقفها السياسية المتمثلة في اتجاهين الأول موقف اليهود المرحب بالاحتلال البريطاني في عام 1917م، وكذلك أثناء الحرب العالمية الثانية عام 1941م، وهو الأمر الذي استهجنته شرائح المجتمع العراقي، فغير مشاعرهم اتجاه اليهود، والثاني مواقف بعض أبناء الطائفة المساند للصهيونية العالمية، والمتعاطف مع أهدافها، ما جعل العراقيين ينظرون إلى كل أبناء الطائفة بعين الريبة، وانعكس ذلك على علاقة الطائفة بمجتمعها العراقي.

الخاتمة: في الأخير يمكننا أن نستنتج من خلال هذا البحث أن هجرة يهود العراق من وطنهم باتجاه فلسطين المحتلة لم تكن بعد العام 1948م فقط، أو بعد الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، بل لها جذور تمتد إلى منتصف القرن الثامن عشر تقريبا، كما أن هذه

الهجرات مرت بثلاث مراحل، كل مرحلة كانت لها ظروفها وأسبابها، فالمرحلة الأولى كانت أطول المراحل زمنيا، وأقلها من حيث عدد المهاجرين، وكانت قبل تأسيس الحركة الصهيونية عبارة عن هجرات فردية وعفوية، لكن بعد تأسيس الحركة في العام 1897م أصبحت أكثر تنظيما، لكنها بقيت محدودة حسب أغلب المصادر، أما المرحلة الأخيرة فكانت المرحلة الأقصر زمنيا لكنها شهدت الهجرات الأكبر، نظرا لانقلاب المجتمع العراقي على هذه الطائفة انقلابا جذريا، ساهم في خروجهم من العراق، ومع التسهيلات التي وفرتها الحركة الصهيونية لهم بأرض فلسطين من جهة، وتخويفهم من البقاء في العراق من جهة أخرى استطاعت أن تقنع غالبية يهود العراق بأن مكانهم في فلسطين المحتلة، ليتم استئصال مكون مهم من أرضه ووطنه، ليجد نفسه في وطن آخر يبحث عن معاملة مع كل الأخطار المحيطة بهم من كل حذب وصوب .

أما عن الظروف والأسباب بشكل عام التي ساهمت في هذه الهجرات على مدى ثلاثة قرون تقريبا، فهي مختلفة ومتداخلة فيما بينها، وكل مرحلة من المراحل كانت لها أسباب خاصة بها، لاسيما المرحلتين الأخيرتين اللتين ساهمت فيهما عوامل خارجية كثيرة، اقليمية ودولية كان لها انعكاس مباشر على الطائفة اليهودية في العالم عموما، ويهود المشرق خصوصا، ولم يكن يهود العراق استثناء، انتهت في المحصلة بهجرات جماعية من العراق إلى فلسطين المحتلة في الفترة ما بين 1848 و 1952م، لينتهي بذلك وجود هذه الطائفة بالعراق تماما .

قائمة المصادر والمراجع:

- خضر، بشارة : أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم، ترجمة، منصور القاضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م.
- الخيون، رشيد: الأديان والمذاهب بالعراق ماضيها وحاضرها، ج1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، 2016م.
- سعد، إلياس: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ب ط، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1969م.
- سوسة، أحمد : ملامح التاريخ اليهودي القديم، ب ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001م .
- سوسة، أحمد: أبحاث في اليهودية والصهيونية، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد الأردن، 2003م .
- شاكور، محمود: التاريخ المعاصر لبلاد العراق (1924-1991م)، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1992م .
- شبلق، عباس: هجرة أو تهجير ملابسات وظروف هجرة يهود العراق، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015م.

- ظاظا، حسن: أبحاث في الفكر الديني اليهودي، ط 1، دار القلم، دمشق، 1987 م.
- عيد، عاطف: تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم، ب ط، ج 14، ب د ن، فلسطين، 1999 م.
- غنيم، يوسف رزق الله: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط 1، مطبعة الفرات، بغداد، 1924 م.
- الفراء، عبد الناصر قاسم: البعد السياسي لفلسطين عام 1914 م. 1948 م، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير، جامعة كراتشي بباكستان، 1982 م.
- قاسمية، خيرية: يهود البلاد العربية، ط 1، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 2015 م، ص 122.
- كورية، يوسف يعقوب: يهود العراق تاريخهم أحوالهم وهجرتهم، ط 1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998 م.
- كيوان، مأمون: اليهود في الشرق الأوسط (الخروج الأخير من الجيتو الجديد)، ط 1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997 م.
- كيوان، مأمون: اليهود في إيران، ط 1، بيلسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000 م.
- لوبون، جوستاف: تاريخ اليهود في الحضارات الأولى، تعريب عادل زعير، ط 1، مكتبة النافذة، الجيزة، 2009 م.
- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1999 م.
- معروف، خلدون ناجي: الأقلية اليهودية في العراق 1921-1952 م، ط 1، ج 1، سلسلة دراسات فلسطينية-(7)، 1975 م.
- نصار، نجيب: الصهيونية، ط 1، دار هندواي للنشر، القاهرة، مصر، 2012 م.